من التوراة

- ٣ -

دراسة النص

١ ـ كتاب النص

أ ـ الهجاء

ب ـ الخط

٢ ـ الأصل الذي ترجم عنه

٣ ـ الأسلوب

أ ـ اللغة

ب ـ النحو

٤ ـ التاريخ

٥ ـ الأهمية

الهجاء

لقد اتُّبعت في هجاء النص أمور لا نستعملها اليوم وكانت مألوفة لدى أسلافنا الكتّاب ، منهـا :

أ) الهمز ـ رسمت الهمزة بما تسهل اليه ، ولا يلزم من هذا أن تلك الألفاظ كانت تلفظ بتسهيل الهمزة ؛ وإنما قُطِعتها كانت تعتبر من الشكل (١) .

---

(١) يقول ابن درستويه (ـ ٣٤٦ هـ) في (كتاب الكِتاب) ص ٥٨ : « والهمزة: طائفة مأخوذة من العين غير معتّقة ؛ لأنهما مشتركتان في المخرج وأنها تُمثَّل بها . وهي الصورة التي وضعها الخليل للهَمْز ، فلم يستعملها الناس وكتبوا الهمزة على صورة حروف اللين وصيّروا ما وضعه الخليل شكلاً لها . » وانظر ص ص ١٠ ، ١٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكما أنهم كثيراً ما كانوا يغفلون الشكل ، فكذلك يغفلون بقطعة الهمزة . يلاحَظ هذا في طائفة من المخطوطات القديمة ، وحتى الى عهد قريب . وقد وجدتُ فريقاً من المعاصرين يَهِيمون في الحكم على أمثال هذه الألفاظ فيخالون أنها من التي تُلَيَّن فيها الهمزة (١) .

ب) القَصْر ــ كتبت ذوات الألف المنقلبة من الياء بالألف ، على لفظها دون معناها ، نحو : تلقا ، أوصا ، أورا ، ترا . والقياس أن تكتب بالياء ، وكتابها بالألف أجازه بعضهم (٢) .

---

(١) لأحمد بن محمد بن رستم ، أبي جعفر الطَبَري ــ ٣٠٤ هـ ، كتاب (صورة الهمزة) ذكره له ابن النديم ، ص ٨٩ . والهمزة وتخفيفها من الأمور التي اهتم أسلافنا بها ، فرُويت لنا أسماء طائفة من الكتب في هذا الموضوع الشائك منها : (الهمزة وتخفيفها) لقطرب ــ ٢٠٦ هـ ، ولأبي زيد ــ ٢١٥ هـ ، وهذا طبع ، وللأصمعي ــ ٢١٥ هـ ؛ و (الهمز) لأبي حاتم السجستاني ــ ٢٤٨ هـ ، ولابن الكوفي أبي الحسن علي ــ ٣٤٨ هـ ، ولأبي بكر الأنباري ــ ٣٢٨ هـ ؛ ولأبي الفتح بن جِنّي ــ ٣٩٢ هـ : (ما يحتاج اليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود وما يكتب بالألف والياء) ط ، وغيرهم ، هذا فضلاً عن الأبحاث التي في كتب الهجاء وكتب النحو والأدب .

(٢) لم يجزه ابن قتيبة ــ ٢٧٦ هـ في (أدب الكاتب) ص ٢٥٥ ، وأجازه الصولي (ــ ٣٥٦ هـ) ص ٢٥٣ ، وابن دَرستويه (ــ ٣٤٦ هـ) ص ٢٣ . ونظرت في مخطوطة الظاهرية لكتاب (المسائل) لأحمد ابن حنبل (ــ ٢٤١ هـ) نسخت في ٢٦٦ هـ ، وهي متقنة : أتا ، نَوا ــ من النيّة ــ ، يرا ــ ولكن فيها : أن يَرَى ، فلم يَرَى ، كذا بإثبات الياء ، وكذلك لم تحذف الياء من فلم يَدري ــ وفيها : صَلاً ، اتها ، يرُوا ــ ولكن : رَوَى ــ وفيها : نادَى ، يهوَى ، الخ . وفي مخطوطة (غريب الحديث) لابن قتيبة ، نسخت في ٢٧٩ هـ : أتى ، رَوَى ، تُرَى وفيها : حكا . وفي مخطوطة (صفة النار) لابن أبي الدنيا القرشي (ــ ٢٨١ هـ) نسخت في ٣١٠ هـ : بَكا ، تلا تَبْقا ، تُسقا ، يُرما ، يؤتا ؛ وفيها : رأى ، فادى ، يُرى يَرْوى . وفي مخطوطة (الأشربة) لأحمد بن حنبل ، ــ نسخت قبل ٣١٧ هـ ، ومن سماعاتها سماع تاريخه ٣٣٢ هـ : نَهَا ، ينها عن كل مُزَفَّت . وقد وجدت في (نزهة الألباء) ص ٢٣٥ ، لابن الانباري ــ ٥٧٧ هـ العبارة التالية يرويها ابو الحسن اللحياني عن بعض العرب : « انهم يجزمون بلن وينصبون بلم » فهذا يعلل ما روي لنسخة المسائل ، نحو : « لم يدري ، لم يرى » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ج) الحذف ـ حذفت الألف من الأسماء الأعجمية ، نحو : ابرهيم ، اسحق ؛ وأثبتت في : هارون ، اسرايل ـ اسراءيل . وبالحذف قال ابن قتيبة ص ٢٣٩ ولكنه يقول أيضاً بحذفها من : اسرئيل وهرون جميعاً : « تحذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو : . . واسرئيل استثقالاً لها كما تشترك صرفها ، وكذلك : . . وهرون وسائر الأسماء الأعجمية . » وابن درستويه ص ٤٤ ، يرى هذا ولكنه لا يذكر اسراءيل فيما عدده من قسم منها . أما السيوطي ـ ٩١١ هـ ، فيقول بأنهم كثيراً ما يحذفونها من الأعلام المشتهرة في الاستعمال ، ولا يحذفونها من اسم حذف منه شيء ولا من اسم يخاف التباسه نحو : اسرءيل فانه حذفت منه الهمزة التي كانت ترسم ياء ، بقاعدة : كل همزة بعدها حرف مد كصورتها فلا يجتمع عليه حذفان . يلاحظ أن ابن قتيبة لم يحذف الهمزة ، فمن هنـــا نجم الخلاف . أما هارون ، فهو بالعبرانية : اهرون ـ في أوله ألف فعربه المترجم بالقلب : هارون . وكتب : يمين ، يكمين ، لأنه ليس في لفظيهما العبراني ألف .

وحذفت الألف من : إله وثلثة وهذا جائز ، وحذفت مرة من ياء النداء من : يموسى ، اللوح ٢ / سطر ٢ ، ص ٤٥١ ، مع أنها كتبت في اللوح ١ / سطر ١٥ ، ص ٣٣ : يا موسى . وقد أجاز قوم مثل هذا الحذف في المصحف [١] .

---

(١) يقول الصولي ، ص ٢٤٥ : « وقد حذف قوم الف النداء في المصحف ، فكتبوا : يداود ويعيسى بغير الف ، وإنما حملهم على هذا علمهم بالنداء واثبات الألف أجود وأقيس . ولم يجز ابن قتيبة الحذف في مثل هذه الحال ص ٢٣٨ ، ولا ابن درستويه ، صفحة ٣٩ ، ويقول الهوريني (ـ ١٢٩١هـ) ص ١٨٦ : « ياء النداء تحذف ألفها في حالتين : الأولى ـ اذا كان بعدها أي أو أهل .. وقد رأيتها محذوفة من يا رسول الله ، وأكثر ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتبت « امرايل » و « العبرانين » بياء واحدة ، اتبع في هـذا رسم المصحف . وقد اتفق كتاب المصاحف على حذف احدى الياءين من الرسم كراهة للجمع بينهما في نحو : النَّبِيِّين ، الحَوَارِيِّين ، الأُمِّيِّين ، الرَّبَّانِيِّين ، الخ(١) . وقد وجدت مثل هذا الحذف في غير المصحف ، في (الأشربة) لابن حنبل نسخت قبل ٣١٧ هـ . والنموذج الثاني الذي نشره « كرنكو » من العهد الجديد ويعتقد انه لا يبعد عن أواخر القرن الثالث الهجري ، وجدت فيها : امرايل ـ بياء واحدة .

د) الزيادة ـ زيدت ألف بعد الواو في « افلوا » اسم علم ، وهو في العبرانية פּוּעָה وطبعة لندن : فوا ، ـ ينتهي بألف ـ اللوح ٤ / سطر ١٣ ص ٤٦٧ . ووقعت على أسماء تنتهي بواو وزيدت الألف بعدها في مخطوطة (المسائل) لأحمد ـ ذكرناه آنفاً : الوضوا ، وفيه أيضاً : الوضو ـ بلا ألف في آخره . وفي مخطوطة (الأشربة) له : الربوا ، وفي (المحكم)

ـ ما رأيتها هكذا ، يرسول الله ، كثيراً في نسخة قديمة من تاريخ الحافظ الذهبي . الثانية ـ إذا كان بعدها اسم مبدوء بالهمزة من الأعلام التي لم يحذف منها » . قلت : من يكثر الإطلاع على المخطوطات يعثر على غير قليل من الغير مألوف لدينا الآن ، ولم تسجله الكتب ، فهي لاتستوعب كل شيء . وكنت قد وجدت في كتاب (الفهرست) لابن النديم ـ ٣٨٥ هـ لفظة : أوله ـ ويقصد بها : أُولىٰ ، مؤنث أول . وكذا كتبت في مخطوطة (تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه من بوادر التصحيف والوهم) للخطيب البغدادي ـ ٤٦٣ هـ . فوهمت أنها من هذا القبيل ، من الشاذ اتبع في كتابها اللفظ . فكتبت بياء الوقف عوضاً عن الألف المقصورة إلى أن عثرت على العبارة التالية في (العربية) ليوهان فك ص ٢٠٦ في انتقاد المادة اللغوية التي يستعملها ابن النديم : « وهو لايكتفي بصوغ لفظ : أولاً عن الظرفية ، بل يصوغ منه أيضاً مؤشاً على أوله : وهو ما عده الحريري (حوالي ـ ٥٠٠ هـ) خطأً لغوياً شنيعاً على ألسنة العوام » .

(١) أنظر الداني ـ ٤٤٤ هـ (المحكم) ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

للداني وجزاؤا ـ كتبت هذه الألفاظ هكذا اتباعاً لرسم المصحف ـ ولأسلافنا الكتاب رأي : يقول ابن قتيبة في (أدب الكاتب) ص ٢٣٦ : « تزاد الف الفصل بعد واو الجمع مخافة التباسها بواو النسق . . ـ وفي ٢٣٧ يتابع : وتزاد ألف الفصل أيضاً بعد الواو في مثل : يغزوا ويدعوا ، وليست واو جميع ، ورأى بعض كتاب زماننا هذا ألا تلحق بها الألف في مثل هذه الحروف فكتبوا : هو يرجو ، بلا ألف ، وأنا أدعو ، كذلك ، اذ لم تكن واو جميع ، وذلك لأن العلة التي أدخلت لها هذه الألف في الجميع لا تلزم في هذا الموضع ، ألا ترى أنك إذا كتبت الفعل الذي تتصل واو به مثل : أنا أرجو ، وأنا أدعو ، لم تشبه واوه واو النسق لاتصالها بالفعل ، وإذا كتبت الفعل الذي تنفصل واوه منه مثل : أنا أذرو التراب ، وأسرو الثوب ـ أي أنزعه ـ لم تشبه واوه واو النسق إلا بأن تزيل الحرف عن معناه ؛ لأن الواو من نفس الفعل لا تفارقه إلا في حال جزمه ، والواو في كفروا ووردوا واو جمع ، والفعل مكتف بنفسه يمكن أن يجعل للواحد وتتوهم الواو ناسقة لشيء عليه ، وقد ذهبوا مذهباً ، غير أن متقدمي الكتاب لم يزالوا على ما أنبأتك من إلحاق الف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً . »

هـ) وكتبت : لكي لا ، منفصلة ، بخلاف ابن قتيبة صفحة ٢٤٨ ، وابن درستويه صفحة ٣٢ : تكتب موصولة . وجاء في الهوريني : « ولا توصل لا بكي بخلاف ما فانها توصل بها للفرق بينهما ، كما في الأدب والدرة ، ونقل في الهمع قولاً بالفصل لغير ابن قتيبة ففيها قولان ، وقد وصلت بها في أربع مواضع من المصحف ذكرها في الجزرية . » وكتب : ان لا يعطون ؛ لان لا يقولون لان لا يطلبون ، قلت : لـ(أن) المفتوحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع لا ثلاث أحوال : اثبات النون فقط ويسمى فصلاً وقطعاً وحذفها فقط ويسمى عندهم وصلاً وجواز الأمرين (١) .

وكتب : سايسرحهم ـ المقصود : سيسرحهم ، وهذا لا تعليل له سوى أنه خطأ سواء قصد به أم لم يقصد .

ونخلص مما ذكرنا الى أن الذين قعّدوا قواعد الهجاء اختلفوا في غير مسألة ، فقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين ولم يلتزموا القياس (٢) . وهجاء نصنا لم يكن مقصوراً على زمن معين ، فاننا نجد عينات منه بخط الأولين فيما قبل المائتين وحتى عهد قريب ، ولذا فانه لا يفيدنا فى تحديد زمن النص .

يتبع : ملك هنانو

(١) أنظر ابن قتيبة ص ٢٤٨ ، والهمع للسيوطي (ـ ٩١١ هـ) ص ٢٠٨ / ب ، والهوريني ص ص ٦٠ ـ ٦١ .

(٢) انظر البَطَلْيَوسي ـ ٥٢١ هـ (الاقتضاب) ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net